أَثرُ اثباتِ عقيدةِ البعث
وقانون الجزاءِ في المجتمع

(The effect of proving the Baath doctrine

and the penal code on society)

بحث تقدم به

م. م. عبد الله مصطفى ذياب

millimeter. Abdullah Mustafa Dhiyab

07740733131

Abdullhamsc@gmail.com

المخلص

إنَّ الناظرَ في الدِّينِ والفلسفة، والباحثَ في كلٍّ منهما، يرى أَنَّ الإيمانَ بوجودِ الله سبحانهُ وتعالى والحياةِ الآخرة، أَو البحثَ عن المبدأ والمصير، أَساسانِ مُهمَّانِ في الدِّين والفلسفة.

فالأَديانُ التي تعتمدُ قبل كلِّ شيءٍ (على الوحي)، تعتبرُ النشأةَ الثانية (المعاد) لأَجل الحساب والجزاء، من الغيبيات، وأما الاديان التي لا تعتقد بالوحي فلا تعتبر النشأة الثانية (المعاد) ولا تعتقد بالحساب والجزاء, فالذي يعتقد بالمعاد يعتبر هذا من الغيبيات لأَنَّها خارجةٌ عن دائرة العقل، حيثُ لاطاقةَ للعقلِ بمعرفتها مِنْ حيثُ إِنَّها من الغيبيات، فالمعادُ الذي هو الإحياءُ بعد الموت، والذي يترتبُ عليه المسؤوليةُ والجزاءُ في حياةٍ ثانية،

ومن أهم النتائج التي توصل اليها البحث

١. **المتكلمونَ يرون أَنَّ البعَثَ والمعاد بمعنيٍ واحد.**

٢. **المعادَ هو الذي تتوقفُ عليه المسؤوليةُ والجزاءُ في حياةٍ ثانيةٍ.**

٣. **يعدُ المعاد والجزاء، من أَهم البواعث لإِصلاح الإنسان، وبالتالي لقيامِ مجتمعٍ فاضل.**

٤. **الكارما هو قانونٌ مسيطرٌ على كلِّ مخلوقٍ قائمٍ بذاتهِ عند الذي يؤمنُ به، وهذا يُعدُّ كفرًا صريحًا بالله تباركَ وتعالى.**

٥. **تُعدُّ عقيدةُ الكارما من العقائدِ الوثنيةِ الباطلة، التي نَتجتْ من عدمِ الإيمان بالله تعالى وباليومِ الآخر، والذي هو دارُ الجزاءِ والحساب.**

الكلمات المفتاحية: العقيدة – البعث – قانون الجزاء- الاديان الوضعية.

Summary:

The observer of religion and philosophy, and the researcher of each, sees that belief in the existence of God Almighty and the afterlife, or the search for principle and destiny, are two important foundations in religion and philosophy.

Religions that rely above all else (on revelation) consider the second creation (the Resurrection) for the sake of reckoning and reward to be from the unseen. As for the religions that do not believe in revelation, they do not consider the second creation (the Resurrection) and do not believe in reckoning and reward. The one who believes in the Resurrection considers this to be among the unseen because it is It is outside the scope of the mind, as the mind has no capacity to know it since it is one of the unseen. The resurrection, which is resurrection after death, which entails responsibility and punishment in a second life, is considered one of the most important motivations for the establishment of a virtuous society, the basis of which is commitment to the rights of others, and adherence to everything that a virtuous life requires. Fair.

One of the most important results reached by the research

1. Theologians believe that resurrection and resurrection have the same meaning.

2. The resurrection is the one upon which the responsibility and reward in a second life depend.

3. Resurrection and punishment are among the most important motivations for human reform, and thus for the establishment of a virtuous society.

4. Karma is a law that controls every creature and is self-existent according to the one who believes in it, and this is considered clear disbelief in God, Blessed and Most High.

5. The doctrine of karma is considered one of the false pagan beliefs, resulting from a lack of belief in God Almighty and in the Last Day, which is the abode of reward and reckoning.

Keywords: doctrine - resurrection - penal code - positive religions

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الإسلام خير الأديان، وأرسل رسوله محمداً ﷺ، خير الأنام، وأنزل عليه القرآن خير كلام، فأسكت به أهل الكفر والعصيان، وأشهدُ أنْ لا اله إلا الله وحده لا شريك له، يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا وبعدُ...

فإنَّ الناظرَ في الدِّينِ والفلسفة، والباحثَ في كلٍّ منهما، يرى أَنَّ الإيمانَ بوجودِ الله سبحانهُ وتعالى والحياةِ الآخرة، أَو البحثَ عن المبدأ والمصير، أَساسانِ مُهمَّانِ في الدِّين والفلسفة.

فالأَديانُ التي تعتمدُ قبل كلِّ شيءٍ (على الوحي)، تعتبرُ النشأةَ الثانية (المعاد) لأَجل الحساب والجزاء، من الغيبيات، لأَنَّها خارجةٌ عن دائرة العقل، وأما الاديان التي لا تعتقد بالوحي فلاتعتبر النشأة الثانية (المعاد) ولا تعتقد بالحساب والجزاء, فالذي يعتقد بالمعاد يعتبر هذا من الغيبيات حيثُ لاطاقةَ للعقلِ بمعرفتها, فالمعادُ الذي هو الإحياءُ بعد الموت، والذي يترتبُ عليه المسؤوليةُ والجزاءُ في حياةٍ ثانية، يعتبر من اهم البواعث لقيامِ مجتمعٍ فاضل، أَساسهُ التزامُ حقوقِ الغير، والوقوفُ عند كلِّ ماتتطلبهُ الحياةُ الفاضلة العادلة.

وكما أَنَّ النهايةَ التي تنعدمُ عندها الحياةُ من الكون، هو بِدءُ مايُسمِّيه القرآن الكريم بالساعة وبيوم القيامة، ثم تمتدُ هذه البدايةُ الى حشرِ الأَجساد، وإعادةِ أَرواحها إليها، ثمَّ الى مايتبعُ ذلك من حسابٍ وميزانٍ واجتيازِ صراط ثمَّ الجزاء، الذي يستقر بهِ اصحابُ الجنَّةِ جِنانَ خلدهم، ويستقر اصحابُ العذابِ في سعيرهم.

ومن ذلك كُلِّهِ، يظهر ضلال الديانات الباطلة التي لا تعتقد بالمعاد, وأما التي تعتقد بالمعاد حيثُ تظهرُ أَهميةُ إثباتِ عقيدةِ بعثِ الأَجساد بعد موتها، وبيانِ الحِكمةِ من المعاد والجزاء، كي نصلَ الى ثمرةٍ مرضية نطمئنُ اليها، ويطمئنُ معنا القارئ الكريم كذلك.

وبعدَ هذه الكلمة الموجزة في بيان أَهمية الموضوع، والتي كانت السببَ في اختياري هذا الموضوع ليكون عنوانَ بحثي، أَودُّ أَنْ أَعطي فكرةً سريعة عن الموضوعاتِ التي اشتملَ عليها البحثُ، فلمَّا كانتْ طبيعةُ البحثِ نتطلبُ مني تحديدُ المعاني والمفاهيم التي استعملتُها أَثناء بحثي، عقدتُ مبحثاً لتحديد معاني البعث والمعاد والجزاء والعلاقة بينهم، ومبحثاً آخرَ لبيانِ كيفيةِ المعادِ والجزاءِ، وحكمِ الإيمانِ والإنكارِ لهما في نظر الشرع، مع بيانِ حكمةِ المعاد والجزاء

وفائدتهما لأَخلاق الإنسان وبالتالي لإصلاح المجتمع، وختمتُ بأَهمِ نقاطِ البحث، وذَيَّلْتُهُ بثبتِ المصادر.

اسألُ الله العظيم عزَّ وجلَّ إنْ يجعلَ عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، مكللاً بالنجاح ومسهماً في الجهود المبذولة في البحث العلمي، والحمدُ لله ولي التوفيق.

المبحث الأَول
تحديد معاني البعث والمعاد والجزاء والعلاقة بينهم

توطئة:

لاشكَ ولاريبَ أَنَّ من العبثِ أَنْ نُخاطِبَ بشيءٍ من الحقائق الغيبية مَنْ لم يكنْ قد آمنَ بعدُ بوجودِ الله سبحانه وتعالى، أَو لم يُصدِّقْ الرُّسلَ والإنبياءَ، ولا بأَنَّ القرآنَ الكريمَ هو كلامُ الله عزَّ وجلَّ، لأَنَّ المقصودَ بالغيبيات، هي (كلُّ ما لاسبيلَ الى الإيمانِ بهِ إِلَّا عن طريق الخبر اليقين)[١][٢]، والبعَثُ والمعاد والجزاء من الأُمور الغيبية، فلو لم يأتِ الخبر اليقيني مخبراً عن وقوعها، لما كان للعقلِ سبيلٌ الى تصورها والإِيمان بها، فمِنْ اجلِ ذلكَ اطلقَ على هذه الأُمورُ اسمَ الغيبيات.

ورأيتُ من المناسب أَنْ أُقسِّمَ هذا المبحثَ على مطلبينِ، وكالإِتي:

المطلب الاول: تعريفُ البعَثِ والمعاد والجزاء، لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: الصلةُ بين البعَثِ والمعاد والجزاء في الاسلام والاديان الوضعية

المطلب الاول: تعريفُ البعَثِ والمعادِ والجزاءِ، لغةً واصطلاحاً.

- رأيتُ من المناسب تحديدَ المعاني والمفاهيم لكلماتٍ يتكررُ استعمالُها على لسان المتكلمينَ، ويترددُ ذكرها في القرآن الكريم، وكذا الأَحاديث النبوية الشريفة، في معرض الحديث عن البعَثِ والمعادِ والجزاءِ من وجهة النظر اللغوية والإِصطلاحية، حتى نكونَ على بصيرةٍ من أَمرنا.

١- معنى البعَثِ ، لغةً واصطلاحاً

أَمَّا لغةً:

فلهُ معانٍ متعددةٌ في اللغة، ونُلَخِّصُ فيما يلي:

بَعَثَ: بَعَثَهُ يَبْعَثُهُ بَعْثاً، أي: أَرْسَلَهُ وحدَهُ

---

(١) كبرى اليقينيات الكونية: أُ.د. مُحَمَّدٌ سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢٦ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ٢ ص ٣٠١.

(٢) أَمَّا المقصود بالغيب في القرآن الكريم، فكلُّ ما كان غائباً عن الحواس، فعلى ذلك يدخلُ في (الغيب) الإيمانُ بوجود الله سبحانه وتعالى، والإِيمانُ بالملائكة والجن. ينظر: المرجع نفسه، أُ.د. مُحَمَّدٌ سعيد رمضان البوطي، ص٣٠١.

ويقال : وبَعَثَ بهِ، أَي: أَرسَلَهُ مع غيرهِ
وابْتَعَثَهُ ايضاً، أي : أَرسلهُ فانبعَثَ[١].

والبعَثُ في كلام العرب على وجهينِ:

أَحدهما: الإرسالُ، كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [٢].

والآخر: اثارةُ بارِكٍ او قاعدٍ، تقول: بعثتُ البعيرَ فانبعثَ، أي: اثرتهُ فثارَ، وبعثُ الموتى: نشرهم ليوم البعث، حيث قال الله سبحانهُ وتعالى: ﴿ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾[٣]، يعني يوم الحشر[٤]، فبَعَثَ اللهُ الخلقَ، يبعثُهم بعثاً، أَي: نَشَرَهُم، فبعثُ الموتى: نَشْرُهم ليومِ البعَثِ، وأَمَّا فتحُ العينِ في لفظِ البعَثِ فلغةٌ[٥].

أَمَّا معنى البعَثِ اصطلاحاً: فالبعثُ عند المتكلمينَ:

الإحياءُ من الله عزَّ وجلَّ للموتى واخراجُهم من القبور، ومنهُ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[٦]، أي: أَحييناكم، حيثُ قال العلَّامةُ السعد[٧] عن البَعَثِ: (وهو أَنْ يبعَثَ اللهُ الموتى مِن القبور، بأَنْ يجمعَ اجزائَهم الأَصليةَ، ويُعيد الأَرواحَ اليها)[٨][٩].

---

(١) لسان العرب: مُحَمَّدٌ بن مكرم بن منظور الأَفريقي المصري ، جمال الدين أَبو الفضل، دار صادر، بيروت، باب الثاء فصل الباء ١١٦/٢.

(٢) سورة يونس: جزء من الآية :٧٥.

(٣) سورة الروم: جزء من الآية: ٥٦.

(٤) ينظر: مفردات الفاظ القرآن، العلَّامة الراغب الأَصفهاني، المتوفى سنة ٤٢٥هـ، دار القلم- دمشق، ط٤. سنة١٤٢٥هـ، ص١٣٢.

(٥) لسان العرب: إبن منظور، ١١٧/٢.

(٦) سورة البقرة الآية: ٥٦.

(٧) سعد الدين التفتازاني: هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولِدَ بتفتازان (من بلاد خراسان) سنة ٧١٢هـ – ١٣١٢م، ومات سنة ٧٩٣هـ – ١٣٩٠م، ودفن في سرخس، ومن كتبه: تهذيب المنطق والمطول وشرح العقائد النسفية والتلويح الى كشف غوامض التنقيح وشرح الشمسية. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – بيروت ، ٢١٩/٧.

(٨) شرح العقائد النفسية: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٣هـ، علَّق عليه عبد السلام بن عبد الهادي شنار، دار البيروتي، ط. سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص١٣٠.

(٩) مما يجدر ملاحظته، أَنَّ كلمة (البَعَث) متى اطلقت في علم الكلام، فالمراد بها الإحياء بعد الموت، وأَمَّا بِعثةُ الرُّسلِ فإنَّما تستعل مقيدة لهذه الإضافة.

واختُلِفَ في الأَجزاء الأَصلية، فقيل: هي الأَجزاء التي تتعلَّقُ بها الروحُ أَولاً، وقيل: هي المتكونة من المني، وقيل: التراب الذي يعجنهُ الملَكُ بالمني، وقيل هي التي كانت موجودةً في الشخص قبل أَنْ يتغذى، ويقابلها الأَجزاءُ الحاصلة بالغذاء، وهو الظاهرُ من كلام الشارح(١)، وتحقيقُ هذا المقامِ: أَنَّا نرى بدنَ احدنا يزيدُ بالسمنِ، وينقصُ بالذبول، مع أَنَّا نقطعُ بأَنَّ الشخصَ باقٍ في الحالتينِ، فهذا يدلُ على أَنَّ في بدنهِ اجزاءً باقيةً في الحالتينِ، محفوظةٌ عن الزيادة والنقصان، حافظةٌ لحقيقةِ هذا البدن، فهي الأَجزاءُ الاصليةُ(٢).

وأَمَّا البعَثُ عند الفلاسفة(٣) :

فلهم فيهِ مذاهبُ، وعلى الجملة فهم لايقولونَ بالبعَثِ بمعنى إِحياء الله الموتى،

فالفلاسفةُ الطبيعيونَ: يُنكرونَ البعَثَ مطلقا.

وأَمَّا الفلاسفةُ الإِلهيونَ: فالمشهورُ عنهم انَّهم لا يقولونَ بالبعثِ الجسماني، الذي يُعَبَّرُ عنهُ بإِحياء الله الموتى؛ لأَنَّهم يقولونَ : (مَنْ ماتَ فقدْ قامتْ قيامَتُهُ)، فينكرونَ يومَ القيامة بمعناهُ المعروف عند المتكلمين، وينكرونَ حشرَ الأَجساد، وسوقَها الى المحشر(٤).

٢- معنى المعاد، لغةً واصطلاحاً.

أَمَّا لغةً :

فالمعادُ مصدرٌ ميمي، او اسمُ مكان، وهو مشتقٌ مِن العود(٥).

---

(١) ينظر: النبراس، شرح شرح العقائد، العلَّامة مُحَمَّدٌ بن عبد العزيز الفرهاري، الإستانة، ط. سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٤٥٢.

(٢) ينظر: النبراس، شرح شرح العقائد، مُحَمَّدٌ الفرهاري، ص ٤٥٢.

(٣) الفلاسفة: فقد كفَّرهم الإِمام الغزالي في ثلاث مسائل : إِنكارهم بعث الأَجساد وحشرها، فضلاً عن مسأَلة قِدَمِ العَالَم، وإِنَّ الله تبارك وتعالى لا يحيط علماً بالجزيئيات، فهذه المسائل الثلاث لا تلائم الإِسلام بوجهٍ. ينظر: تهافت الفلاسفة ، للإِمام أَبي حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي ، المتوفى سنة ٥٠٥هـ، تعليق سليمان دنيا، دار إِحياء الكتب العربية القاهرة، ط. سنة ١٣١٦هـ -١٩٤٧م، ص ٣١٢.

(٤) ينظر: البعَثُ والخلودُ بين المتكلمينَ والفلاسفة، أُ.د. علي أَرسلان أَيدين ، ط. في استانبول سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص٤٢.

(٥) وأَصلهُ (مَعْوَد) على وزن (مَفْعَل)، نُقِلَتْ حركةُ الواوِ المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها، ثمَّ قُلِبَتْ الواوُ أَلفاً؛ لتحركها بحسب الأصل وافتتاح ما قبلها بحسب الآن، فصار معاداً.

ومما يردُ على لسان اهلِ اللغة قولهم:

أَولاً: المعادُ هو العود، والرجوعُ كالعودةِ

ثانيا: والمعادُ هو الآخرةُ والحجُّ ومكةُ والجنَّةُ، حيثُ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾(١).

ثالثاً: والمعادُ هو المرجعُ والمصير(٢)، فالآخرةُ معادُ الخلقِ، حيثُ قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾(٣)، وعلى هذا كلام النَّاس: (وأَصلح لي آخرتي التي فيها معادي، أَي : مايعودُ اليه يوم القيامة).

وأَمَّا المعاد اصطلاحاً :

فللمعادِ اصطلاحاتٌ:

أَولاً: عندَ المحققينَ من المتكلمينَ، القائلينَ بالمعاد الجسماني والروحاني معاً، هو رجوعُ أَجزاءِ البدن الى الإجتماع بعد التفرق، والى الحياة بعد الموت، والأَرواحِ الى الأبدان بعد المفارقة(٤).

ثانياً: أَمَّا عند الفلاسفة الإلهيين، القائلينَ بالمعاد الروحاني فقط، فهو رجوعُ الأَرواح الى ما كانتْ عليهِ مِن التجردِ عن علاقة البدن، واستعمالِ الأَلاتِ او التبرؤ عمَّا ابتُلِيَتْ بهِ مِن الظلماتِ(٥).

٣- معنى الجزاء، لغةً واصطلاحاً:

أَمَّا لغةً:

فهو المكافأَة على الشيء، ومنه: جازاهُ مجازاةً(٦).

وأَمَّا اصطلاحاً:

فهو ما فيه الكفاية من المقابلة، إِنْ خيراً فخير، وإِنْ شراً فشر، حيثُ قال الله سبحانهُ وتعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾(٧)، وقال الله تعالى:﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾(٨)، وقال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟

(١) سورة القصص، جزء من الآية : ٨٥.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر، فصل العين باب الدال، ١/ ٣١٨

(٣) سورة الروم، جزء من الآية : ٢٧.

(٤) ينظر: البعثُ والخلودُ بين المتكلمين والفلاسفة ، أُ.د علي أَرسلان ، ص٤٥.

(٥) ينظر: البعثُ والخلودُ بين المتكلمين والفلاسفة، أُ.د.علي أَرسلان، ص٤٥.

(٦) ينظر:القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّدٌ بن يعقوب الفيروز آبادي، فصل الجيم باب الواو والياء، ٣١٢/٤.

(٧) سورة طه، جزء من الآية:٧٦.

(٨) سورة الإنسان، الآية: ١٢.

سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[١][٢].

وفي الاديان الوضعية الهندية هناك ايضاً قانون الجزاء المسمى بالكارما وتُعَدُّ عقيدةُ الكارما من العقائد الأساسية التي تقومُ عليها الدِّيانةُ الهندوسية، معنى الكارما الحرفي «الفعل» وتُسمَّى في اللغة السنسكريتية «قانون الجزاء» ، والذي يكونُ واجب على جميع أتباع الدِّيانة الهندوسية بالطاعة والخضوع لهذا القانون، فهو يُعاقبُ العاصي ويُثيبُ الطائعُ، وكلُّ أنسانٍ يضعهُ في مكانهِ الذي يستحقهُ تبعًا لما يَصدرُ عنهُ مِنْ أَعمال اتجاه الآخرينَ أو اتجاه نفسه[٣]. وأن الهندوسُ يؤمنونَ ايماناً راسخاً بأنَّ الكارما لا ينفكُّ مِنْ يدهِ شيءٌ أطلاقًا، لا في الأرض ولا في السَّماواتِ ولا في الجو ولا في داخل الجبل، وحتى في داخلِ الصخرة لو إخترقها لكي يختبأ في داخلها، وكلُّ هذا لا يمكنُ أَنْ يُنقذَ ايَّ أحدٍ من الهندوسيينَ من الكارما وهو»قانون الجزاء»، وكذا لا أحد يستطيعُ الهروبُ من العقاب الذي يستحقه، والتي ستقوم الكارما إيقاعه به، كما رئى أتربا وهو الفيسلوف الهندي الذي يبيِّنُ معنى الكارما وعملها بقوله: تُعَدُّ الشَّهوةُ أكبرَ عاملٍ في حياتنا، وشهواتُنا تؤثرُ على الآخرينَ، وكذا في أعمالنا نحن، فالتي تفرضها هي الشَّهواتُ، فنسيء إلى الأخرين أو نُحسنُ إليهم، وعلى هذا لا بدَّ من الكارما «قانون الجزاء»، وهو المسيطرُ على حياةِ الأحياءِ الحرة في الكون، وينطبقُ علينا، وفي كتاب «يوجا وأسستها[٤]. وأما الكارما في الجينية: فالجينيون يعتقدونَ بأنَّ الكونَ يتألفُ من عالمينِ، وهما عالمٌ يتألفُ من الرُّوحِ الحيةِ وعالمٌ يتألفُ من المادةِ غير حية، فالعالم الأول يُعَّدُ كيانًا غير نهائيًا، وكما أَنَّهُ يتميزُ بالعِلمِ الشَّاملِ والبركةِ والنعمة، وهذه الصِّفاتُ ممنوعةٌ؛ وذلك بسبب انغماسها بالمادة وهي (الكارما)، والحياةُ تنسبها الجينيةُ إلى أشياء متنوعة مثل الآلهة والحيوانات والحشرات والكائنات البشرية والشَّياطين، والرُّوحُ تسكنُ في الرِّياح والحجارة والبحار والأنهارِ والأرض، فيكونُ في معتقدِهم أنَّ الكونَ بجميعهِ مملوءٌ بالحياة، وتكونُ الأرواحُ محبوسةً في جميع الأشياء، وحالتُها تكون في معاناةٍ صامتةٍ ليس باستطاعتِها الهروبَ

(١) سورة الشورى، جزء من الآية: ٤٠.

(٢) يُنظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأَصفهاني، ص١٩٥.

(٣) يُنظَرُ: الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، م. روزنتال، ب.يودين، ترجمة، سمير كرم،(دار الطليعة – بيروت -١٩٩٧م - بلا ط)، ص٥٦٢. ويُنظَرُ : أَديان الهند الكبرى، ص٦٠.

(٤) كتاب يوجا وأسستها: وهو الكتاب الذي يُعَدُّ من الكتب الهندوسية المقدسة، فقد ورد فيه: لا مكان في الكون كله ولا في السَّماوات ولا في البحارِ ولا في الجنَّات يستطيعُ أَحدٌ أنْ يهربَ إليه من جزاءِ أعماله، حسنةً كانتْ أو سيئةً. يُنظَرُ : دراسات في الهندوسية، أ.د. محمود محمد مزروعة،(دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م)، ص١٧١ وما بعدها.

من حبسها المادي، وبحلول الرُّوح في هذه الأَشياء تفقدُ طهارتها وصفائها، وتكونُ آلامُ الرُّوح كثيرةً عند زيادةِ ارتباطها بالمادة، ويُلاحظُ أَنَّ الجينيةَ مسيطرةٌ عليها روح التشاؤم، وتكونُ الحياةُ الإنسانيةُ فيها من ما هو مرعبٌ من الآلام والمشاكل ولكن ليست دائمةً، وكذا فإنَّها قليلةٌ بهجتها، وأَنَّ الإنسانَ يموتُ ليعودَ في شكلٍ جديدٍ إلى الحياة، كي يعاني كلَّ أصنافِ الرعبِ وأنواعِ الآلام والاذى، ويعتقدونَ الجينيون بأنَّ أيَّ فعلٍ وفكرٍ وكلامٍ يؤدي إلى المزيدِ من إنغمار الرُّوحِ في المادة، مما يجعلها تفقدُ معرفتَها وصفاءها، ويُسمَّى هذا النوع من هذه المادة (الكارما)، وفي بعض النُّظمِ الفكريةِ تُعرفُ بقانونِ الجزاء الطبيعي، لكن «الكارما» في الجينية تُعَدُّ جوهرًا ماديًا، والذي يدل على قِدَمِ الجينية، وكما أَنَّ خصائصَ الفكرِ الدِّيني القديم كذلك تكون الجينيةُ محتفظةً به[١].

واما الكارما في البوذية: فقد تأثرت الديانة البوذية بالديانة البرهمية بالقول في مبدأ «الكارما» وهو (قانون الجزاء والعدالة)، والذي يعرف بذلك جميع أفعال الإنسان الإختيارية، التي تكونُ مؤثرةً في البشر، شرًا كانت أو خيرًا، لا بدَّ وأنْ يُكافأُ عليها بالعقاب أو الثَّواب، والجزاءُ هذا يكونُ وقوعهُ في الحياة، فإذا لم يقعْ في هذه الحياة الدُّنيا فقد يكون وقوعهُ في الحياة الأخرى، وذلك بعد إنتقال الرُّوحِ لجسدٍ آخرَ[٢]. وفي العقيدة البوذية تُعَدُّ الكارما هي التي تحدد الهيئة التي يموت فيها الفرد ويولد من جديد، فولادةُ الفردِ من جديد تكونُ مبنيةً على أفعال الفرد في ولادته السَّابقة، والفرد قد ينتقل إلى هيئةٍ افضلَ، وذلك اذا كانت أفعالُهُ في الولادات السَّابقة جيدةً وصالحةً، والفردُ قد يُولدُ وينتقل إلى هيئةٍ أدنى، وذلك بسببِ أفعالهِ غير الصَّالحةِ، فأفعالُ الإنسان هي التي تُحدِّدُ نوعَ حياته القادمة، فالإبتعادُ عن الخطايا والآثامِ والفسوقِ وأعمالِ الشَّرِ، سواء كان ذلك في العمل أو القول، ويؤدي هذا إلى جعل حياته القادمة أفضلَ وأعلى وخيرًا من حياته الحالية، فالإنسان وحياته التي سوف يعيشها تُعَدُّ نتيجةً حتميةً للأفعال الصَّالحة أو الخطايا السَّابقة، والقضاء على الكارما يكون هو عدم الاعتراف بوجود الله، والإعتقاد بالكارما، بأنَّها هي التي تتناسخُ وليست الروح[٣].

واما في المفهوم الديني أنه ليس للكارما أي إرتباط بأي نوع من الأفعال، انَّما يكونُ أرتباطُها في افعالٍ ذاتِ طبيعةٍ خاصة، وتُعَدُّ أفعالُ الكارما هي أفعال «أخلاقية[٤]. وأن البوذيونَ يضربونَ بعضَ

---

(١) يُنظَرُ:تأريخ الأَديان، أ.د. مُحَمَّدُ بنُ خليفةَ بنِ حسن، ط١(دار الثقافة العربية – القاهرة – مصر – ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ص٩٩ وما بعده.

(٢) يُنظَرُ: أَديان الهند الكبرى، ص٦٠.

(٣) يُنظَرُ : قصة بوذا،عبد العزيز محمد زكي،(مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر، بلا ت و ط) ص ٦٦-٦٧.

(٤) يُنظَرُ: البوذية، داميان كيون، ترجمة صفية مختار، ط١(مؤسسة هنداوي – مصر – ٢٠١٦م)، ص٥١.

الأمثلةِ فيما يخصُّ بأفعالِ الإنسان مع النتيجة الحتمية التي تكون له، فمثلًا: زاهدٌ أَنَّهُ قعدَ تحتَ شجرةٍ وأكثر من تأملاته الرُّوحية، وحين أرادة القيام من مكانه، فقد أصطدمَ رأسُهُ في أَحدِ اغصانِ الشَّجرة، ممَّا أَدَّى ذلك إلى تألمهِ؛ فغضِبَ الزَّاهدُ وقطعَ الغصنَ، وبعد أنْ قطعَ الغصنَ، تحوَّلَ جسمُ الزَّاهدِ إلى ثعبان؛ وذلك بسبب الفعل الذي إقترفهُ فهذا كان جزائهُ، ومثالٌ آخرُ لزاهدٍ مات عطشًا؛ لأَنَّهُ لم يستطِعْ أنْ يجدَ ماءً نظيفًا، فوجدَ ماءً فيهِ بعضُ الحشراتِ الصَّغيرةِ فلم يَقْدِرْ على اخراجها من الماء، فقررَ عدم شرب الماء، خشيةَ أنْ يبتلعَ تلك الحشرات، فيكون سببًا في موت الحشرات في جوفه، فكانت نهايةُ هذا الزَّاهدِ هي «النيرفانا»، وصَعَدتْ رُوحُهُ للملإِ الأَعلى[١]. وقانون الكارما عند البوذيينَ هو يجبُ على الإنسان أنْ يعتقدَ بأَنَّهُ سيكونُ لهُ جزاءٌ على أعمالِ الشَّر وأعمالِ الخير، والبشرُ جميعهم سوف يجازونَ على أعمالِهم إنْ كانت خيرًا أو شرًا، وفقًا لقانون العدل وهو «الكارما»، وأن هذا القانونُ لا يغفل عن كبيرةٍ ولا عن صغيرةٍ من أفعالِ النَّاس، إلَّا وقد أحصاها، وكلُّ خاطرةٍ أو كلامٍ أو حركةٍ أو عملٍ لا يذهبُ هباءً انَّما يُسَجَلُ ويُحفَظُ، والنتائجُ تترتبُ عليهِ في المستقبل، والبوذيونَ لا يكونُ لديهم أَيُّ شكٍ في الأفعال التي يفعلها الإنسان بإرادتهِ، إنْ كانت محسنةً للآخرينَ أو مسيئةً لهم، فلا بدَّ وأنْ يُجازى ذات يومٍ عليها أو يُعاقَب، طبقًا لقانون «الكارما» وهو قانونٌ دقيقٌ وعادل، وفي اعتقادِ البوذيينَ يُعَدُّ قانونُ الكارما هو القانون المسيطر، على جميع الحياة في الكون، وهو القانونُ العادلُ الذي لا تكون لديه شفقةٌ ورحمةٌ على الإنسان بعمله، فإِنْ كان عملهُ خيرًا فخيرًا، وإنْ كان عملهُ شرًا فشرًا[٢]..

المطلب الثاني: الصلةُ بين البعَثِ والمعادِ والجزاء في الاسلام والاديان الوضعية.

يرى المتكلمونَ أَنَّ البعَثَ والمعادَ بمعنى واحد؛ لأَنَّ بَعْثَ الموتى هو إِحياؤهم، بمعنى العود الذي اشتُقَ المعادُ منهُ، وهو الرجوعُ ، أي: رجوعُ الشيءِ الى ما كان عليه .

فالموتى كانوا احياءً مِنْ قبل، فإرجاعهم الى ما كانوا عليه هو إِحياؤهم، ولذلك نرى الكثيرَ مِن آيِ الذكرِ الحكيم تُعبِّر عن الإِحياء، مرةً بالبعثِ واخرى بالرجوعِ والعودة، حيثُ قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ

(١) يُنظَرُ: الدِّيانة البوذية فلسفتها وأصولها الأخلاقية،عبد القادر حامد،(جامعة القاهرة - مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية – مصر – ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م بلا ط) ص٩.

(٢) يُنظَرُ : البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصَّوفية بها، د.عبدالله مصطفى نومسوك، ط١(مكتبة أضواء السلف – الرياض -١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ص١٨٣.

بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[٢]، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٣]، وقد اتفقَ المفسرونَ على أَنَّ معنى البعَثِ في هذه الآياتِ الثلاثة بمعنى إحياء الله عزَّ وجلَّ الموتى[٤].

وكذلك في المعاد، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٥]، وقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[٦] وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٧]، وغيرها من الآيات الكثيرة التي وردتْ في الإعادةِ، ومعناها ايضاً، هو الإحياء للموتى، لذلك نرى أَنَّ البعَثَ والمعاد اذا أُطلقا في لسان الشرع يُفهم منهما معنى واحد، وهو الإحياء، فاذاً هما واحدٌ ماصدقا في الإصطلاح، وإنْ اختلفا مفهوماً في اللغة.

وأما الاديان الوضعية الباطلة كالهندوسية والجينية والبوذية وغيرها فلا يعتقدون بالبعث والمعاد والجزاء.

وأَمَّا الجزاءُ عند المسلمين، فمن المعلوم أَنَّ المعادَ هو الذي تتوقفُ عليه المسؤوليةُ والجزاءُ في حياةٍ ثانيةٍ، فيكون الجزاءُ نتيجةَ للمعادِ، وكُلٌّ حسب عمله في الحياة الدنيا، حيث قال الله سبحانهُ وتعالى: ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٨]. وأما عقيدة الكارما في الأديان الوضعية فهي قائمةٌ على أساسِ الإلحادِ، وعدمِ الإيمانِ بوجودِ الخالق الأعلى سبحانهُ تباركَ وتعالى، وعلى هذا فهي تُنكرُ اليومَ الآخرَ وما يتبعهُ من البعثِ والحسابِ ودخولِ الجنَّةِ والنَّار، كما أَنَّها تنفي الإيمانَ بالقضاءِ والقدرِ، وتُبطلُ حريةَ الإنسانِ ومسؤوليته في هذه الأرض، فضلًا عن أَنَّها تنفي التَّوبةَ وتكفيرَ الذُّنوب، فهي تُفسدُ المجتمعَ؛ لأنَّها تُعلمُ النَّاسَ الرِّضا بالظُّلمِ والكسلِ والتَّواكل، كما أَنَّها تَخدعُهم عن حقِهم في الحياةِ بما تُطَبِّعَهم عليه من الضعفِ والإستسلام[٩].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٦.

(٢) سورة البقرة، جُزء من الآية :٢٥٩.

(٣) سورة الحج، الآية : ٧.

(٤) البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، أُ.د. علي أَرسلان ، ص٤٩.

(٥) سورة الروم، الآية ١١.

(٦) سورة الروم، الآية : ٢٧.

(٧) سورة الإسراء، جزء من الآية: ٥١.

(٨) سورة الصافات، الآية: ٣٩.

(٩) يُنظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصَّوفية بها، د.عبدالله مصطفى نومسوك، ط١(مكتبة أضواء السلف – الرياض -١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ١٩٥-٢١٦.

وهذا كله باطل ومخالف لدين الله الحق وهو الإسلام وعليه فالأَخيارُ يدخلونَ الجنةَ برحمةِ الله سبحانهُ وتعالى، والأَشرارُ يدخلونَ النارَ بعدلِ الله عزَّ وجلَّ، اللهمَّ عاملنا برحمتِكَ لا بعدلِك، يا أَرحمَ الراحمين، والحمدُ لله وليُّ التوفيق.

المبحث الثاني
كيفية المعاد والجزاء وأَثرهما في المجتمع

تمهيد:

لا يستطيعُ العِلْمُ أَنْ يصِفَ كيفيةَ حشرِ الأَجساد او كيفية الجزاء، ولايقدر أَنْ يُحَلِّلَهما ويُعلِّلَهما بالطريقة العلمية، التي يمارسها الإِنسان في هذه الحياة؛ وذلك لأَنَّ شأنَ العلمِ محصورٌ في أَنَّهُ يبدأُ البحثَ بموضوعاتٍ توجدُ في التجربة الخارجية البعيدة عن وحي العقل او التفكير المحض، وعلى العقل بعدَ ذلك أَنْ يُفَسِّرها ويحلِّلها فقط .

فالمعادُ والجزاء،لمْ يتحققا بعدُ، ومعنى ذلك: أَنَّهُ لم يوجدْ بعدُ الموضوعُ الذي يستطيعُ العلمُ أَنْ ينظرَ ويبحث فيه، ولكن الذي يجبُ الجزمُ بهِ، هو أَنَّ كلَّ شيءٍ (ما عدا ذات الله عزَّ وجلَّ) قابلٌ في حقيقته للهلاك والعدم، إذْ أَنَّ الوجودَ واردٌ عليهِ من الخارج وليس نابعاً من حقيقته وجوهره، سواء اعتراهُ بعدَ ذلك العدمُ فعلاً، او اعتراهُ التمزقُ والشتات والفساد[1].

وكذا لابدَّ من الجزم بوقوع الحساب والجزاء؛ لأَنَّ العدالةَ الإِلهية تقتضي ذلك، ومَن ثمَّ فلابدَّ منْ معرفةِ أَهمية إِثبات عقيدة المعاد والجزاء في حياة الإِنسان، وكذا الأَثر المترتب في المجتمع عند الإِعتقاد بصدق حدوث المعاد والجزاء؛ لذلك رأيتُ مِن المناسب أَنْ اقسِّم هذا المبحثَ على ثلاثة مطالب:

المطلب الأَول: كيفيةُ حشرِ الأَجساد

المطلب الثاني: حكمُ الإِيمانِ والإِنكارِ بالمعادِ والجزاء

المطلب الثالث: أَثرُ عقيدةِ المعادِ والجزاءِ في المجتمع

المطلب الأَول: كيفيةُ حشرِ الأَجساد

اختلفَ النَّاسُ في المعادِ على مذاهبٍ ثلاثة:

المذهب الأَول هو: ثبوتُ المعادِ الجسماني والروحاني معاً

(١) كبرى اليقينيات الكونية ، أُ.د. مُحَمَّدٌ سعيد رمضان البوطي، ص٣٤٥.

وقد قالَ به كثيرٌ من المحققيينَ من علماءِ الإسلام والمتكلمينَ، كالإمام الغزالي[١]، والحليمي[٢]، والقاضي[٣]، وأبي زيد[٤]، والراغب الأَصفهاني[٥]، بناءاً على أَنَّ النفسَ جوهرٌ مجرد يعود الى البدن، فإنَّ الإنسانَ في الحقيقة هو النفس الناطقة، وهو المكلَّفُ والمطيعُ والعاصي والمثاب والمعاقب، والبدن يجري من النفس مجرى الآلة، فالنفسُ باقيةٌ بعد فساد البدن[٦].

حيث قال سعد الدِّين التفتازاني عن البعَثِ: (هو أَنْ يبعثَ الله سبحانهُ وتعالى الموتى من القبور، بأَنْ يجمعَ أَجزائَهم الأَصلية ويُعيدَ الأَرواحَ إليها)[٧].

ومعنى هذا الكلام: أَنّ المعادَ (البعَث) إنَّما يتعلَّقُ بالأَجزاء الأَصلية فحسب، ولم يُنقلْ لنا من اصحاب هذا المذهبِ قولٌ صريحٌ في تصوير كيفية الإعادة بالنسبة للبدن، فكلامُ كثيرٍ من القائلينَ بالمعادينِ (أَي: الروحاني والجسماني)، الى أَنَّ معنى ذلك: أَنْ يخلقَ اللهُ سبحانهُ وتعالى من الأَجزاء المتفرقة لذلك البدن، بدناً آخر، فيُعيد إليه نفسَهُ المجردة، والباقية بعد خراب البدن،

---

(١) الإمام الغزالي: هو حجة الإسلام أَبو حامد مُحَمَّدٌ بن مُحَمَّد بن أَحمد الغزالي، ولِدَ سنة ٤٥٠هـ ، من كبار علماء الشافعية وعظماء فلاسفة الإسلام ومن خيار سادة الصوفية، ومن اهم مصنفاته: المستصفى والمنخول وشفاء الغليل في القياس والتعليل والوسيط والبسيط وإحياء علوم الدِّين، وتوفي سنة ٥٠٥هـ. ينظر: طبقات الشافعية، جمال الدِّين الأَسنوي، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ط.سنة ١٩٧٠م، ٢٤٢/٢.

(٢) الحليمي: هو الحسين بين الحسن بن حليم الجرجاني، أَبو عبد الله، فقيه شافعي، قاضٍ ومُحَدِّث، ولِدَ بجرجان سنة ٣٣٨هـ. ينظر: كشف الظنون عن كتب الأَسامي والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ٣٨/٥؛ الأَعلام ، الزركلي، ٢٣٥/٢.

(٣) القاضي، أَبو بكر: هو مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر بن القاسم البصري القاضي، المتكلم الأَشعري، انتهتْ إليه الرياسة في مذهب الأَشاعرة ،ولِدَ في البصرة سنة ٣٣٨هـ، وسكن بغداد وتوفي فيها سنة ٤٠٣هـ ، من تصانيفه: إعجاز القرآن، نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز، مناقب الأَئِمة. ينظر: كشف الظنون، مصطفى القسطنطني، ٥٩/٦

(٤) أَبو زيد، هو عبيد الله بن عمر بن عيسي الدبوسي (دبوسة قرية بسمر قند)، القاضي أَبو زيد الحنفي أَحد القضاة السبعة ، توفي ببخاري سنة ٤٣هـ ، له من التصانيف: الأَسرار في الأُصول والفروع، الأَنوار في الأُصول، تأسيس النظر في اختلاف الأَئِمة. ينظر: كشف الظنون ، مصطفى القسطنطيني، ٦٤٨/٥.

(٥) الراغب الأَصفهاني: هو الحسين بن مُحَمَّد بن مفضل، الإمام أَبو القاسم المعروف بالراغب الأَصبهاني، نزيل بغداد، توفي سنة ٥٠٠هـ، له من الكتب: اخلاق الراغب، افانين البلاغة، مفردات الفاظ القرآن، تفسير القرآن. ينظر: كشف الظنون، مصطفى القسطنطيني، ٣١١/٥.

(٦) ينظر: شرح المقاصد ، الإمام مسعود بن عمر الشهير بسعد الدِّين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ٣٤٤/٣ ومابعدها.

(٧) شرح العقائد السفية، سعد الدِّين التفتازاني، ص١٣٠.

ولا يضيرنا قولهُ: غير البدن الأَول بحسب الشخص، ولا قولهُ: امتناع إعادة المعدوم بعينه هذا[١].

وأما الاديان الوضعية الباطلة فلا تعتقد بالمعاد .

المذهب الثاني: ثبوتُ المعادِ الروحاني فقط

هذا مذهبُ أَكثرِ الفلاسفةِ الإلهيين، بناءً على أَنَّ الإنسانَ بالحقيقة، هو نفسهُ الناطقةُ المجردة عن المادة، فهي غير قابلةٍ للفساد، فإذاً هي بعدَ فناءِ البدن ثابتةٌ، تعودُ الى عالم المجردات[٢].

فسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلِها النفسانية ورزائلِها في الدنيا، وأَمَّا البدنُ فهو ينعدمُ فلا يعود، لأَنَّ اعادةَ المعدوم مستحيلةٌ عندهم[٣].

وأما الاديان الوضعية الباطلة فلا تعتقد بالمعاد الروحاني.

المذهب الثالث: مذهبُ المنكرينَ للمعادِ مطلقاً

وهم الفلاسفة الطبيعيون[٤]، الذين يقولون بالطبيعة الخالقة، ويُنكرونَ الخالقَ الموجِد، ذهاباً الى أَنَّ الإنسانَ هو هذا الهيكلُ المحسوس، الذي يفنى بصورتهِ وأَعراضهِ فلا يعاد، فإذا ماتَ الإنسانُ ينعدمُ هذا الهيكل، أَي: تفنى النفسُ مع البدن، ولا يبقى إِلَّا المواد العنصرية المتفرقة.

ثمَّ انَّهم يُنكرونَ إعادة المعدوم، فمَنْ ثَمَّ انكروا المعادَ مطلقاً، وزعموا أَنَّ الإنسانَ كسائر الحيوان والنبات، فإذا ماتَ فاتَهُ كلَّ شيءٍ، فإذاً سعادتهُ وشقاوتهُ منحصرةٌ فيما له بحسب اللذاتِ والآلام الحسية في هذه الحياة الدنيا[٥]؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى حكايةً لحالتهم وزعمهم: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[٦].

فالفلاسفة الطبيعيون الذي لا يُعتدُ بهم في هذه المسألة ، ولا في فلسفتهم عموماً، حيث يقولون: إِنَّهُ لا معادَ للبشر اصلاً، زعماً منهم، أَنَّهُ (اي: الإنسان)، هذا الهيكلُ المحسوسُ بما لهُ مِنْ مزاج من القوى والأَعراض، فإِنَّ ذلك يفنى بالموت وزوال الحياة، ولا يبقى إِلَّا المواد العنصرية المتفرقة، فإِنَّهُ لا إِعادةَ للمعدوم، وفي هذا تكذيبٌ للعقلِ على مايراهُ المحققونَ من أَهلِ الفلسفة،

(١) ينظر: شرح المقاصد، سعد الدِّين التفتازاني، ٣٤٤/٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: البعث والخلود، أُ.د. علي أَرسلان، ص٥٨.

(٣) ينظر: شرح المقاصد، سعد الدِّين التفتازاني، ٣٤٤/٣ وما بعدها

(٤) الطبيعيون: فرقةٌ يعبدونَ الطبائعَ الأَربعة، أَي : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، لأَنَّها أَصلُ الوجود، إِذْ العالم مركب منها . ينظر: موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد صابر التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط. سنة ١٩٩٦م ، ١١٣٠/٢.

(٥) ينظر: شرح المقاصد، سعد الدِّين التفتازاني٣٤٢/٣ ؛ البعث والخلود ، أُ.د. علي أَرسلان، ص٦٠.

(٦) سورة الجاثية، جزء من الآية : ٢٤.

وتكذيب للشرع على مايراه المحققونَ من اهل الملة(١).

المطلب الثاني: حكم الإيمان والإنكار بالمعاد والجزاء في الدين الاسلامي

من المعلوم أَنَّ الإيمان بالمعاد في نظر الشرع، بمعنى إحياء الله تعالى الموتى وإرجاعها الى الحياة مرةً ثانية، كي يعيشوا حياةً اخرى أَبدية، يعتبر ركناً من أَركان الدِّين، حتى صار مما عُلِمَ بالضرورة وانعقدَ الإجماعُ على كفر مَنْ أَنكرهُ جوازاً او وقوعاً(٢).

وأَمَّا الجزاء فقد أَجمعَ الرُّسلُ جميعاً على الإخبار بأَنَّ للإنسان حياةً اخرى، فإنَّه لا بدَّ أَنْ يُبعَثَ بعدَ الموتِ، ليستأنف حياته بعد ذلك بلا انقضاء ولا انتهاء، وأَنَّهُ في حياته الثانية المستمرة سوف يكون إمَّا في سعادةٍ، دائمةٍ ونعيم خالد، وإمَّا في شقاوةٍ مستمرة وعذاب أَليم، كلٌ منهما يتناسب مع أَعمالهِ الخيرة او الشريرة، التي أَتى بها في هذه الحياة الدنيا، فهو ركنٌ عظيمٌ تأتي أَهميتهُ بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبعدَ الإيمان برسله عليهم الصلاة والسلام.

فالدِّين الإسلامي لايعتبرُ مَنْ لا يؤمن بالمعاد والحياة الأُخرى (الجزاء) مؤمناً داخلاً في زمرة المسلمين، وكذا يعتبر منكرهما خارجاً عن دائرته، فعقيدةُ الكارما تُعدُّ من العقائدِ الوثنيةِ الباطلة، التي نَتجتْ من عدمِ الإيمان بالله تعالى وباليومِ الآخر، والذي هو دارُ الجزاءِ والحساب، ومن المعروفِ عقلًا أَنَّهُ لابدَّ من الجزاءِ لكلِّ عملٍ سواء خيرًا أو شرًا ، فالكارما كان قانونُها في العقائدِ الوثنيةِ هو البديلُ للإيمانِ بالله تعالى واليومِ الآخر، والذي يُعدُّ المسيطرَ على كلِّ البشرِ، وأَنَّهُ يُراقبُ تصرفاتِهم وأخلاقَهم دائمًا ويُرجعها لهم، وهذه عقيدةٌ باطلةٌ، ولم تأتِ بها شريعةٌ سماويةٌ ولا وحيٌ معصومٌ وهي عقيدةٌ وثنية(٣).

فيعد «الكارما» هو القانونٌ المسيطرٌ على كلِّ مخلوقٍ قائمٍ بذاتهِ عند الذي يؤمنُ به، وهذا يُعدُّ كفرًا صريحًا بالله تباركَ وتعالى المدبر للكون، والذي يجازي البشرَ ويحاسبهم، حيثُ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۗ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا

(١) ينظر: شرح المقاصد، سعد الدِّين التفتازاني، ٣٤٤/٣ ومابعدها.

(٢) ينظر: المسامرة شرح المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة، كمال الدِّين مُحَمَّدٌ بن عبد الواحد الحنفي المعروف بـ (إبن الهمام)، المتوفى سنة ٨٦١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص٢٢١ ومابعدها.

(٣) يُنظر : فلسفة الكارما وموقف الإسلام منها، مريم بنت علي بن سليمان،(حوليات آداب عين الشمس – مصر – ٢٠٢٠م) ص ٢٦٢.

كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾[1]، فقانون الجزاء وعقيدةُ الكارما قائمةٌ على أساسِ الإلحادِ، وعدمِ الإيمانِ بوجودِ الخالق عز وجل سبحانهُ تباركَ وتعالى، وعلى هذا فهي تُنكرُ اليومَ الآخرَ وما يتبعهُ من البعثِ والحسابِ ودخولِ الجنَّةِ والنَّار، كما أَنَّها تنفي الإيمانَ بالقضاءِ والقدرِ، وتُبطلُ حريةَ الإنسانِ وكذلك مسؤوليته في هذه الأرضِ، فضلًا عن أَنَّها تنفي التَّوبةَ وتكفيرَ الذُّنوب والخطايا، فهي تُفسدُ المجتمعَ؛ وذلك لأَنَّها تُعلمُ النَّاسَ الرِّضا بالظُّلمِ والكسلِ والتَّواكل، كما أَنَّها تَخدعُهم عن حقِهم في الحياةِ بما تُطَبِّعَهم عليه من الضعفِ والإستسلام[2].

المطلب الثالث: أَثرُ عقيدةِ المعاد والجزاء في المجتمع

أَمَّا حكمةُ المعادِ والجزاءِ، وفائدتهما للأَخلاق والمجتمع، فَمِن البديهي أَنَّ خالقَ هذا العالم على هذا النظام البديع، الذي يدلُ على كمال قدرته وعلمه، وعظيمِ حكمته وتدبيره،لم يخلقه عبثاً، بل خلقَ كلَّ مافيه من الموجودات لعملٍ معين، ولغايةٍ معينة، ولا يُتصورُ أَنْ يهملَ هذا العالم ومَنْ فيهِ بلا حسابٍ ولا جزاءٍ يتناسبُ مع نوعِ عملهم، ويجازيهم بما يستحقونَ، كما لا يُتصورُ أَنْ يُهدمَ هذا الصُنع البديع بدون تجديد، وخَلقِ عالَمٍ احسن منه، فالإنسان خُلِقَ لغايةٍ، ولإداء عملٍ معين، ووظيفةٍ معينة، فلا بدَّ مِن محاسبتهِ أَزاءَ أَعماله، ولا بدَّ مِن سؤالهِ عن جميع أَفعاله، وحصوله على مجازاته كمخلوق مفكِّر مختار في أَمره، هذا هو الذي تقتضيه الحكمة الأَزلية والعدالة الإلهية، حيث قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[3] ، فلا بدَّ من حياة أُخرى يحاسب الإنسان بما عمل من خيرٍ وشرٍ في هذه الدنيا، حيث قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [4].

فالله سبحانه وتعالى خَلَقَ الخلقَ وأَعطاهم عقولاً، كي يميزوا بها بين الحسن والقبيح وزودهم بقدرة يقدرون بها على الخير والشر، فهل يُتصورُ بعد ذلك في حقِّ الله سبحانهُ وتعالى الغني عن العالمينَ أَنْ يهملَ عبيدَهُ ويتركَهم سُدى !.

---

(١) سورة غافر: الآيتان ١٦ – ١٧.

(٢) يُنظر : البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصَّوفية بها، د.عبدالله مصطفى نومسوك، ط١(مكتبة أضواء السلف – الرياض -١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). ص ١٩٥- ٢١٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥.

(٤) سورة الزلزلة ، الآيتان، ٧ و٨.

ومن المعلوم أَنَّ الترغيبَ في الطاعات لا يمكن إِلَّا أَنْ يربطَ الثوابُ بفعلها، وكذا الزجر عن القبائح لا يمكن إِلَّا أَنْ يربطَ العقابُ بفعلها، فهذا الثوابُ المرغَّبُ فيهِ، وذلك العقاب المهدَّدُ بهِ، وهو غير حاصل في هذه الدنيا، إذاً فلا بدَّ مِن حياةٍ أُخرى يحصلُ فيها ذلك، فهو بتوقفُ على بعْثِ هولاءِ جميعاً للحساب والجزاء[١]. وكذلك بحكم صريح العقل، بأَنَّه مِنْ حكمةِ اللهِ تبارك وتعالى، أَنْ يُفَرِّقَ بين المحسن وبين المسيء، وأَنْ لا يَجعلَ الكافرَ الجاحدَ في منزلةِ المؤمن المطيع، فهذهِ التفرقةُ غير موجودة في هذه الدنيا، لأَنَّنا نرى المؤمنَ المطيعَ في هذه الدنيا يعيشُ (احياناً) في ضيقٍ وايذاء، ويموت من غير ثوابٍ، كما نرى الكافرَ او الفاسق (احياناً) في راحةٍ واسعة، ويموت من غير عقابٍ يصلُ اليه، فلا بدَّ إذاً مِنْ بعثٍ وحياةٍ اخرى يصلُ بها الثوابُ الى المحسن المطيع والعقابُ الى المسيءِ العاصي، حيث قال اللهُ سبحانهُ وتعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[٢]، وإِلَّا لكانت هذه الدنيا عبثاً وسفهاً، حيث قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾[٣].

وبعدُ: فيتضحُ مما تقدمَ أَنَّ المعادَ هو الذي تتوقفُ عليه المسؤوليةُ والجزاءُ في حياةٍ ثانيةٍ، وكذا يعتبر من أَهمِ البواعث لإصلاح الإنسان أَولاً، وبالتالي لقيامِ مجتمعٍ فاضلٍ آخراً، دستورُ افرادهِ هو أَداءُ الواجبِ نحو اللهِ سبحانه وتعالى، ونحو النفس ونحو المجتمع، وأَساسهُ احترامُ الغير، والوقوفُ عند كلِّ ماتتطلبهُ الحياة العادلة الفاضلة، كي يسودَ العدلُ في المجتمع، وكذا الفضليةُ والسلام؛ لأَنَّ رأسَ الحكمةِ مخافةُ اللهِ سبحانه وتعالى[٤]، فالمعادُ الذي يترتبُ عليه الجزاءُ والمسؤليةُ، هو الباعثُ الحقيقي لتربيةِ الأَفراد بصفاتٍ حميدة، وبالتالي لتكوينِ مجتمعٍ فاضل، لأَنَّ القانونَ وحدَهُ لا يكفي للزجرِ عن الشر، او الترغيب في الخير، وبالتالي فالقانون وحدهُ لا يكفي لتنظيمِ مجتمعٍ فاضل بدون معاونةِ وازعٍ ديني، أَساسهُ الجزاءُ والمسؤوليةُ أَمامَ اللهِ عزَّ وجلَّ، والخوفُ من العذاب، او الرغبةُ في النعيم في حياة ثانية خالدة، وبهذه الكلمةِ الموجزةِ تظهرُ حكمةُ المعادِ والجزاء، وفائدتُهما في حياة الأَفراد والمجتمعات، وأَما الاديان الوضعية الباطلة فلا تعتقد بالمعاد والجزاء. والحمدُ لله وليُّ التوفيق والسداد.

---

(١) ينظر: البعَثُ والخلود، أُ.د علي أَرسلان ، ص ٥٥٢.

(٢) سورة يونس، الاية ٤.

(٣) سورة ص، الآية ٢٨.

(٤) حديث مرفوع ، رواه البيهقي في الشعب من جهة الثوري عن إبن عباس (رضي الله عنهما).

الخاتمة

أَهم النتائج:

بعد أَنْ مَنَّ اللهُ سبحانهُ وتعالى عليَّ بإتمام هذا البحث، فقد توصلتُ الى النتائج الأَتية:

٦. المتكلمونَ يرون أَنَّ البعَثَ والمعاد بمعنيٍ واحد.

٧. لقد اختلفَ الناسُ في المعاد على مذاهب ثلاثة:

أَ. ثبوت المعادِ الجسماني والروحاني معاً، وقالَ بهِ كثيرونَ من علماءِ الإسلام والمتكلمينَ.

ب. ثبوت المعادِ الروحاني فقط، عند أَكثرِ الفلاسفةِ الإلهيينَ.

هـ. انكار المعاد مطلقاً، عند الفلاسفة الطبيعيين والاديان الوضعية الباطلة.

٨. في نظر الشرع إنَّ الإيمان بالمعاد والجزاء ، بمعنى إحياء اللهُ تعالى الموتى وإرجاعها الى الحياة مرةً ثانية، كي يعيشوا حياةً أُخرى أَبدية، يعتبرُ ركناً من أَركان الدِّين، حتى صار مما عُلِمَ بالضرورة وانعقدَ الإجماعُ على كفر مَنْ أَنكرهُ جوازاً او وقوعاً.

٩. المعادَ هو الذي تتوقفُ عليه المسؤوليةُ والجزاءُ في حياةٍ ثانيةٍ.

١٠. يعدُ المعاد والجزاء، من أَهم البواعث لإصلاح الإنسان، وبالتالي لقيامِ مجتمعٍ فاضل.

١١. الكارما هو قانونٌ مسيطرٌ على كلِّ مخلوقٍ قائمٍ بذاتهِ عند الذي يؤمنُ به، وهذا يُعدُّ كفرًا صريحًا بالله تباركَ وتعالى.

١٢. تُعدُّ عقيدةُ الكارما من العقائدِ الوثنيةِ الباطلة، التي نَتجتْ من عدمِ الإيمان بالله تعالى وباليومِ الآخر، والذي هو دارُ الجزاءِ والحساب.

وهذا خلاصةُ ما توصلتُ إليهِ مِن نتائجٍ، فإنْ كان ما توصلتُ إليهِ صواباً فبفضل اللهُ سبحانهُ تبارك وتعالى وبكرمه، وإنْ كنتُ قد أَخطأتُ فمِنْ نفسي ، واللهُ اعلم وأَجلُّ، والحمدُ لله وليُّ التوفيق.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.
١. أَديان الهند الكبرى ، احمد شلبي ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية. الطبعة ١١ : ٢٠٠٠م.
٢. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الخامسة عشر ، ٢٠٠٢ م
٣. البعَثُ والخلودُ بين المتكلمينَ والفلاسفة، أُ.د. علي أَرسلان أَيدين ، ط. في استانبول سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م
٤. البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصَّوفية بها، د.عبدالله مصطفى نومسوك، ط١(مكتبة أضواء السلف – الرياض -١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
٥. البوذية، داميان كيون، ترجمة صفية مختار، ط١(مؤسسة هنداوي – مصر – ٢٠١٦م)
٦. تأريخ الأَديان، أ.د. مُحَمَّدُ بنُ خليفةَ بنِ حسن، ط١(دار الثقافة العربية – القاهرة – مصر – ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)
٧. تهافت الفلاسفة ، للإمام أَبي حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي ، المتوفى سنة ٥٠٥هـ، تعليق سليمان دنيا، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط. سنة ١٣١٦هـ -١٩٤٧م
٨. دراسات في الهندوسية، أ.د. محمود محمد مزروعة،(دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٤٣٨هـ -٢٠١٧م)
٩. الدِّيانة البوذية فلسفتها وأصولها الأخلاقية،عبد القادر حامد،(جامعة القاهرة - مركز اللغات الأجنبية والترجمة التخصصية – مصر – ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م بلا ط)
١٠. شرح العقائد النفسية: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٣هـ، علَّق عليه عبد السلام بن عبد الهادي شنار، دار البيروتي، ط. سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م
١١. شرح المقاصد ، الإمام مسعود بن عمر الشهير بسعد الدِّين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م
١٢. طبقات الشافعية، جمال الدِّين الأَسنوي، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ط.سنة ١٩٧٠م
١٣. فلسفة الكارما وموقف الإسلام منها، مريم بنت علي بن سليمان،(حوليات آداب عين

الشمس – مصر – ٢٠٢٠م).

١٤. القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر.

١٥. قصة بوذا،عبد العزيز محمد زكي،(مؤسسة المطبوعات الحديثة، مصر، بلا ت و ط).

١٦. كبرى اليقينيات الكونية: أ.د. مُحَمَّدٌ سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢٦ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٧. كشف الظنون عن كتب الأَسامي والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

١٨. لسان العرب: مُحَمَّدٌ بن مكرم بن منظور الأَفريقي المصري ، جمال الدين أَبو الفضل، دار صادر، بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٩. المسامرة شرح المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة، كمال الدِّين مُحَمَّدٌ بن عبد الواحد الحنفي المعروف بـ (إبن الهمام)، المتوفى سنة ٨٦١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٠. مفردات الفاظ القرآن، العلَّامة الراغب الأَصفهاني، المتوفى سنة ٤٢٥هـ، دار القلم-دمشق، ط٤. سنة١٤٢٥هـ.

٢١. الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، م. روزنتال، ب.يودين، ترجمة، سمير كرم،(دار الطليعة – بيروت -١٩٩٧م - بلا ط).

٢٢. موسوعة كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث مُحَمَّد علي بن مُحَمَّد صابر التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط. سنة ١٩٩٦م.

٢٣. النبراس، شرح شرح العقائد، العلَّامة مُحَمَّدٌ بن عبد العزيز الفرهاري، الإستانة، ط. سنة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.